

برنامج أنوار كاشفة الرسالة إلى رومية الحلقة الثانية والثلاثون

صديقي المستمع، انتهينا في اللقاء الماضي من دراسة الأصحاح الرابع عشر من رسالة الرسول بولس إلى المؤمنين في مدينة رومية أو روما. وهي الرسالة التي تعتبر من أجزاء العهد الجديد من الكتاب المقدس.

وكان الرسول بولس قد عالج في هذا الأصحاح مشكلة الخلاف بين المؤمنين بالنسبة للمحلات والمحرمات فدعا المؤمن القوي أن لا يزدري بالمؤمن الضعيف. وفي المقابل دعا المؤمن الضعيف أن لا يدين أخاه المؤمن القوي. والمؤمن القوي بالنسبة للرسول بولس هو الذي يأكل كل شيء، أما المؤمن الضعيف فهو من يأكل بقولا أو خضراوات فقط. ووضع الرسول بولس مبدأ هاما وهو أن لا يقوم المؤمن بأي عمل يؤدي إلى عثرة إخوته المؤمنين.

وتابع الرسول بولس في الأصحاح الخامس عشر هذا الموضوع الهام فكتب قائلا: "فيجب علينا نحن الأقوياء أن نحتمل أضعاف الضعفاء ولا نرضي أنفسنا. فليرض كل واحد منا قريبه للخير لأجل البنیان." يجب على الأقوياء في الإيمان إذن أن يأخذوا في الاعتبار إخوتهم المؤمنين الضعفاء، وأن لا يفكروا في أنفسهم فقط. وأن يسعوا بالتالي لإرضاء الآخرين لهدف بنائهم أي نموهم في الإيمان وخيرهم الروحي.

وقدم لنا الرسول بولس مثلا من حياة المخلص المسيح نفسه، الذي لم يرض نفسه. فكتب في العدد الثالث يقول: "لأن المسيح أيضا لم يرض نفسه بل كما هو مكتوب تعبيرات معيريك وقعت علي." اقتبس الرسول بولس هنا نبوءة من سفر المزامير (٩:٦٩)، كيف أن المخلص المسيح اختار أن يخدم الآخرين بذهابه إلى الصليب، بالرغم من استهزاء الكثيرين به. وهكذا علينا نحن المؤمنين أن نتبع مثال المسيح ولا نرضي أنفسنا.

وباقتباسه من العهد القديم من الكتاب المقدس أكد الرسول بولس في العدد الرابع: "لأن كل ما سبق فكتب كتب لأجل تعليمنا حتى بالصبر والتعزية بما في الكتب يكون لنا رجاء." أجل إن كلمة الله المدونة تعلمنا عن طريق الحوادث الواقعية كيف يجب أن نسلك في حياتنا. وهكذا تشجعنا بالدروس العديدة الموجودة فيها، أن يكون لنا رجاء ثابت أكيد في الله القادر على كل شيء.

ثم يصلي الرسول بولس في العديدين ٦٥ طالبا فيقول: "وليعطكم إله الصبر والتعزية أن تهتموا اهتماما واحدا فيما بينكم بحسب المسيح يسوع. لكي تمجدوا الله أبا ربنا يسوع المسيح بنفس واحدة وفم واحد." كانت من عادة الرسول بولس في رسائله أن

يرفع الصلاة من أجل المؤمنين. وهنا نراه يطلب من الله أن يجعل المؤمنين في كنيسة رومية أن يهتموا اهتماما واحدا. أي يكون بينهم وفاقا بالرغم من رؤيتهم المتنوعة للأمور. ولنلاحظ أن هذا الأمر هو موقف المخلص المسيح نفسه. والهدف طبعاً هو لكي يستطيعوا أن يمجّدوا الله أي يسبحوه بنفس واحدة وفم واحد. فمن المهم جدا عندما يجتمع المؤمنون أن يكونوا متّحدين في عبادة الله.

ولتحقيق هذه الوحدة بين المؤمنين يطلب الرسول بولس في العدد السابع قائلاً: "لذلك اقبلوا بعضكم بعضاً كما أن المسيح أيضاً قبلنا لمجد الله." على المؤمنين في المسيح إذن أن يقبلوا بعضهم بعضاً، ويحبوا بعضهم بعضاً. أي يقتدوا آثار خطوات المخلص المسيح نفسه، الذي قبلنا نحن المؤمنين بالرغم من كوننا أئمة وخطاة، لكي يتمجد الله.

وبرهن الرسول بولس عن قبول المخلص المسيح للمؤمنين به بقوله في العدد الثامن: "وأقول إن يسوع المسيح قد صار خادم الختان من أجل صدق الله حتى يثبت مواعيد الآباء." لقد تنازل كلمة الله الأزلي من السماء وتجسّد وصار إنساناً، وكانسان خضع لناموس الله. عمل كل هذا إعلاناً لصدق الله، وتحقيقاً لمواعيد الله لآباء العهد القديم بالخلاص لجميع الشعوب.

وليؤكد على صحة ما يقول كتب الرسول بولس في العديدين ٩ و ١٠ قائلاً: "وأما الأمم فمجّدوا الله من أجل الرحمة كما هو مكتوب من أجل ذلك سأحمدك في الأمم وأرتل لاسمك. ويقول أيضاً تهلّلوا أيها الأمم مع شعبه." لقد كانت نتيجة تجسد المسيح وإعلان خلاص الله لكل الشعوب، أن مجّد الأمم الله من أجل رحمته التي وهبها لهم. وهنا اقتبس الرسول بولس آيتين من العهد القديم دعماً لكلامه. كان الاقتباس الأول من سفر المزمير (٤٩:١٨) أن المرنم سيحمد الله مع الأمم ويسبح اسمه. والاقتباس الثاني من سفر التثنية (٤٣:٣٢) الذي هو من أحد أجزاء التوراة. حيث توجه الدعوة للأمم لكي تفرح بخلاص الله مع شعبه القديم.

ثم تابع الرسول بولس اقتباسه من العهد القديم فقال في العديدين ١١ و ١٢: "وأيضاً سبّحوا الرب يا جميع الأمم وامدحوه يا جميع الشعوب. وأيضاً يقول إشعياء سيكون أصل يسى والقائم ليسود على الأمم عليه سيكون رجاء الأمم." يورد هنا الرسول بولس اقتباسين آخرين من العهد القديم أيضاً. الاقتباس الأول من سفر المزمير (١:١١٧)، حيث يدعو المرنم جميع الأمم لكي يسبحوا الرب ويشيدوا بأفضاله عليهم. وهذا يؤكد أن خلاص الله سيشمل العالم أجمع. أما الاقتباس الثاني فهو من سفر النبي إشعياء (١٠:١١) كما ذكر الرسول بولس. حيث تنبأ إشعياء عن زمن يأتي فيه المسيح المخلص ويعلن خلاصه لكل الشعوب. وعندها يكون المسيح مصدر خلاص ورجاء لكل الأمم.

لكن لماذا أورد الرسول بولس هذه الاقتباسات؟ وما علاقتها بالموضوع الذي يعالجه في هذا الأصحاح؟ أي موضوع قبول المؤمنين لبعضهم البعض ووحدهم. للإجابة نقول أراد الرسول بولس القول أنه مادام المسيح قد جاء إلى العالم ليعلن خلاصه لجميع البشر، فكذا على المؤمنين بالمسيح أن يقبلوا بعضهم بعضاً، ويتحدوا سوية، مهما كانت الاختلافات بينهم.

وختم الرسول بولس هذا المقطع في العدد الثالث عشر بطلبه خاصة للمؤمنين بالمسيح في رومية فقال: "وليملاكم إله الرجاء كل سرور وسلام في الإيمان لتزدادوا في الرجاء بقوة الروح القدس". يطلب الرسول بولس من الله الذي هو إله الرجاء، أن يملأ المؤمنين في روما بالسرور أي بالفرح الحقيقي، وأيضاً بالسلام في وسط عالم مليء بالمخاوف والشكوك. والهدف لكي يزداد رجائهم بالله بقوة الروح القدس.

يكون الرسول بولس بهذا قد انتهى في رسالته إلى المؤمنين بالمسيح في مدينة رومية من الحديث عن الجانب العملي في المسيحية. وانتقل بعد ذلك للحديث عن نفسه كخادم للمسيح، وللتمهيد لزيارته المرتقبة إلى روما.

تحدث الرسول بولس عن نفسه كخادم استخدمه المسيح، لكي ينشر رسالة الخلاص إلى الأمم. فكتب في العدد السادس عشر: "حتى أكون خادماً ليسوع المسيح لأجل الأمم مباشرة لإنجيل الله ككاهن "

ثم أعلن الرسول بولس افتخاره بالمسيح الذي جعله خادماً له لكي ينشر رسالة الخلاص للأمم. فهو لم يكن فخوراً بنفسه بل بما فعله المسيح من خلاله، لكي يوصل رسالة الخلاص للأمم. ولهذا نراه يكتب في العدد التاسع عشر عما فعله المسيح بواسطته فقال: " بقوة آيات وعجائب بقوة روح الله. حتى أتى من أورشليم وما حولها إلى الليريقون قد أكملت التبشير بإنجيل المسيح." أجل لقد استخدم المخلص المسيح الرسول بولس بقوة ظاهرة وعن طريق العجائب، لكي يبشر بخلاص المسيح في أجزاء كبيرة من الإمبراطورية الرومانية. حتى أنه وصل في بشارته إلى الليريقون أي إلى ما كان يُعرف بيوغسلافيا.

ثم تحدث الرسول بولس في العديدين ٢٠ و ٢١ أنه كان حريصاً في خدمته أن لا يذهب إلى مكان سبق أن بُشِّر به بخلاص المسيح. واقتبس آية من سفر النبي إشعياء (١٥:٥٢) "بل كما هو مكتوب الذين لم يُخبروا به سيُبصرون والذين لم يسمعوا سيفهمون". ليؤكد ضرورة الكرازة في أماكن جديدة وإلى أناس لم يسمعوا قبلاً.

ثم أعرب الرسول بولس في العديدين ٢٣ و ٢٤ عن رغبته واشتياقه لزيارة المؤمنين في رومية، الذين لم يسبق له أن زارهم. وأخبرهم أنه يأمل بزيارتهم أثناء زيارته إلى إسبانيا، وسيأتيهم عندها "في ملء بركة إنجيل المسيح" (عدد ٢٩).

أما الآن (أعداد ٢٥-٢٨) فهو سيذهب إلى أورشليم لكي ينقل تبرعات الكنائس في مكدونية وآخائية للمؤمنين الفقراء هناك.

وطلب الرسول بولس في ختام الأصحاح (أعداد ٣٠-٣٣) أن يصلّي المؤمنون في رومية من أجله، لكي ينقذه من غير المؤمنين في أورشليم، ولتكون خدمته مقبولة عند القديسين هناك. لكن كما نعلم أعزائي المستمعين من سفر أعمال الرسل، فلقد ألقى القبض على الرسول بولس في مدينة أورشليم بسبب اليهود المتعصبين، واقتيد أسيراً إلى رومية.